الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران محمد بن أحمد . وهران 2.

كلية العلوم الاجتماعية

الملتقى الوطني حول: مشكلات الشباب في ظل التحولات الاجتماعية

الاسم واللقب: روميسة خضراوي. الأستاذة المشرفة: د. أحلام بلعطار.

الرتبة العلمية: طالبة دكتوراه.

التخصص: عقيدة إسلامية.

جامعة الانتماء: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

عنوان البريد الإلكتروني: roumaissakhadraoui25@gmail.com

عنوان المداخلة: التنشئة الإيمانية ودورها في الاستقرار النفسي والسلوكي لدى الشباب.

Faith upbringing and its role in psychological and behavioral stability in young people

محور المداخلة: دور الأسرة والمجتمع في التكفل بقضايا الشباب في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

ملخص المداخلة:

إن الواقع الذي يعيشه الشاب المسلم اليوم واقع صعب متشابك. فهو يعيش في مجتمع يعاني مشكلات وتواجهه تحديات على جميع المستويات، على المستوى السياسي ، الاقتصادي، الفكري، الديني والقيمي. مما نعكس سلبا على الشباب وطموحاتهم وسلوكهم واستقراهم النفسي بالدرجة الأولى. ولمّا كان الجانب السلوكي والنفسي مهم، لأن الفرد السوي هو مصدر النهضة والفكر والتقدم. ولكي يؤدي الشاب دوره ووجباته على أكمل وجه لابد أن يتمتع بصحة نفسية جيدة خالية من الاضطرابات. ويقينا منا أن للإيمان أثر وانعكاس على الأمن والاستقرار النفسي لدى الشباب، جاء هذا البحث بعنوان "التنشئة الإيمانية ودورها في الاستقرار النفسي والسلوكي لدى الشباب"، بهدف إبراز كيف يمكن للإيمان أن يحقق الصحة النفسية وتقويم السلوك في مرحلة الشباب في ظل التحديات التي يواجهها اليوم، وذلك بإتباع المنهج الاستقرائي التحليلي. وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه

يتعلق أساسا بالشباب باعتبارهم العنصر الفعال في المجتمع، وبالإيمان كونه آلية من آليات العلاج النفسي وتقويم السلوك الإنساني، والأثر الإيجابي للعقيدة في بناء شخصية الإنسان.

الكلمات المفتاحية:

التنشئة الإيمانية، الاستقرار النفسي، السلوك.

summary :

The reality of today's Muslim youth is a difficult and intertwined reality. It lives in a society that is problematic and challenged at all levels, at the political, economic, intellectual, religious and value levels. This adversely affects young people's aspirations, behaviour and psychological stability. Since the behavioral and psychological aspect is important, the individual is the source of renaissance, thought and progress. In order for a young person to play his role and meals to the fullest, he must enjoy good mental health free of disorders. We are sure that faith has an impact and a reflection on the security and psychological stability of young people. This research, entitled « Faith upbringing and its role in the psychological and behavioural stability of young people », aims to highlight how faith can achieve mental health and correct behaviour in young people in today's challenges, using the analytical inductive approach. The importance of this topic lies in the fact that it relates primarily to young people as the active component of society, belief in the fact that it is a mechanism of psychotherapy and evaluation of human behaviour, and the positive impact of the faith on the building of human personality.

Keywords : Faith upbringing, psychological stability, behaviour.

مقدمة:

إن الواقع الذي يعيشه الشاب المسلم اليوم واقع صعب متشابك. فهو يعاني مشكلات وتواجهه تحديات على جميع المستويات. أغلب هذه المشكلات سببها الانفتاح على الحضارة الغربية بكل ما فيها، والتي لها طابع وفلسفة معينة، تتنافى في أغلبها مع تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي، ويطغى فيها الجاني المادي على الجانب العقدي والروحي. فكان لذلك انعكاس سلبي على شخصية الشاب، نتج عنه حالات القلق وعدم الاستقرار النفسي واضطرابات السلوك، والخوف مما هو آت .

لمّا كان الجانب السلوكي والنفسي مهم، لأن الفرد السوي هو مصدر النهضة والفكر والتقدم. ولكي يؤدي الشاب دوره ووجباته على أكمل وجه لابد أن يتمتع بصحة نفسية جيدة خالية من الاضطرابات. وهذا لن يتحقق إلا بالرجوع إلى الدين والإيمان، فكان واجبا العناية بالتنشئة الإيمانية وربط الشاب بأصول الإيمان، وأركان الإسلام وقيمه، من أجل تكوين الشاب نفسيا وسلوكيا وبناء شخصية متوازنة. من خلال هذا المنطلق كانت إشكالية البحث كالآتي: كيف يمكن للتنشئة الإيمانية أن تحقق الاستقرار النفسي وتضبط السلوك في مرحلة الشباب؟

وهو ما سنحاول الإجابة من خلال المحاور الآتية:

1. ضبط مفاهيم : التنشئة الإيمانية ، الاستقرار النفسي والسلوك.

2. أهمية التنشئة الإيمانية ووسائلها.

3. الآثار النفسية والسلوكية للتنشئة الإيمانية على الشباب.

وخاتمة تتضمن أهم النتائج.

أهمية الموضوع: تتضح أهمية الموضوع في كونه يتعلق أساسا بالشباب باعتبارهم العنصر الفعال في المجتمع. وبالإيمان كونه آلية من آليات العلاج النفسي وتقويم السلوك الإنساني.

المحور الأول: ضبط المفاهيم.

أولا: التنشئة الإيمانية.

التنشئة الإيمانية هي تركيب من مصطلحين التنشئة والإيمان:

1. تعريف التنشئة:

لغة:

نشأ النشء، والنشأة إحداث الشيء وتربيته، وقوله تعالى:" ولقد علمتم النشأة الأولى" ويقال نشأ فلان والناشئ يراد به الشاب، والإنشاء هو إيجاد الشيء وتربيته.

نشأ الصبي : رباه وهذبه وعلمه. (أحمد مختار عمر، 2008، ج3، ص2208).

والناشئ الشباب ...ونشأ الصبي في بني فلان: كبر وشب . ونشأ: ربا. (محمد حسن جبل، 2010، ج4، ص2196).

نشأ ينشأ نشوءا ونشاء بمعنى ربا وشب .(جمال الدين ابن منظور، 1414، جج1، ص170).

نشأ الطفل رباه

نشأ في بني فلان: تربى وترعرع بينهم. (أشرف طه أبو الذهب، 2002، ص612).

اصطلاحا: هي تدريب مختلف الوظائف النفسية، وتقوية القدرات، وتنمية الملكات، حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا. وهي عملية يتم خلالها توجيه النشء اجتماعيا لما فيه مصلحته ومصلحة البيئة، وتتم هذه التنشئة وفق فلسفة معينة. (عبد المنعم حنفي، 2000 ، ص191).

2. تعريف الإيمان:

لغة:

آمن بالشيء: بمعنى صدقه ، فالإيمان معناه التصديق . (ابن منظور، 1414هـ، ج13، ص23).

اصطلاحا:

يمكن أن نختصر تعريف الإيمان في قول الرسول صلى الله عليه وسلم مجيبا على جبريل حين سأله عن الإيمان :" الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره". (صحيح البخاري). والإيمان قول وعمل .

3. تعريف التنشئة الإيمانية كمركب إضافي:

التنشئة الإيمانية: هي الارتقاء بالأحوال الإيمانية للمسلم وللشباب على وجه الخصوص وتغذية شجرة الإيمان في قلوبهم. (سعيد بن محمد آل ثابت، ص13)..... فتعمل على إصلاح روحه وتزكية نفسه وإرشاد ضميره. (جرنو سعد جالو، ص13).

والتربية الإيمانية (التنشئة الإيمانية) تشمل جميع جوانب التربية، بدءا بتصحيح الاعتقاد والصلة بالله عزوجل، وانتهاء بغرس الآداب العامة والخاصة، وتشمل كل ما يعين على القيام بواجبات الإيمان من علم ودعوة، وإعداد للإنسان للقيام بهذه المهام. (محمد بن عبد الله الدرويش، ص35).

حقيقة التنشئة الإيمانية إذا هي ربط الطفل أو الناشئ بأصول الإيمان، وأركان الإسلام، واكتسابه القيم الإسلامية، التي تساهم في توجيه سلوكه وبناء شخصيته.

ثانيا: الاستقرار النفسي: psychological stability

الاستقرار يدل بمعناه النفسي: هو شعور المرء بمدى القيمة بشخصه واطمئنانه إلى وضعه وثقته العالية بالنفس، وهو شعور ينشأ لدى الولد في أعقاب حصوله على نسبة كافية من التقدير والتشجيع، ولا سيما من جانب أساتذته وأوليائه والمعنيين بأمره. (رزوق أسعد، 1987، ص38).

عرفه beach: هو عملية يحاول من خلالها الفرد أن يحافظ على أمنه وراحته، وذلك من خلال توافقه مع محيطه الاجتماعي. (منتظر عبد الله مغامس، 2020، ص246).

والاستقرار النفسي من وجهة نظر دينية هو الاعتدال والقدرة على تكوين علاقات مستقرة مرضية خلقيا، ونفسيا واجتماعيا ودينيا وذلك لتفادي مؤثرات سلبية للبيئة، ولا يقصد بها البيئة المحيطة فقط، بل الأهم من ذلك البيئة النفسية. فمهما يحدث في البيئة الخارجية لن يترك أثرا سلبيا إذا لم تتصدع أو تتأثر بيئة الفرد النفسية، والبيئة النفسية الحصينة نتاج الدين وإيمان الفرد الصادق، وهي أهم حافز يؤدي إلى تحقيق السلوك الناضج. (عبد العزيز مفتاح، 1997، ص78).

تعريف السلوك:

لغة: السين ولام والكاف، أصل يدل على نفوذ شيء في شيء، يقال: سلكت الطريق أسله، وسلكت الشيء في الشيء أنفذته. (ابن فارس ،ج1، ص337).

مصدر سلك وهو سيرة الإنسان وتصرفه واتجاهه. (أحمد عمر مختار، 2008، ج2، ص1097).

اصطلاحا:

السلوك: behaviour

هنالك تعريفات متنوعة لمصطلح السلوك، تختلف باختلاف مذهب صاحبها وتوجهه.

1. تعريف السلوك عند علماء النفس:

هو أي فعل يستجيب به الكائن الحي برمته لموقف ما استجابة واضحة للعيان وتكون عضلية أو عقلية أو هما معا. وتترتب هذه الاستجابة على تجربته السابقة. (أحمد زكي بدوي، ص37).

السلوك هو مجمل الاستجابة الكلية، على الصعيدين الحركي والغددي، التي تصدر عن كائن عضوي، إزاء أي وضع أو موقف يواجه هذا الكائن ويدعوه إلى القيام برد فعل ما. (رزوق أسعد، ص138) هذين التعريفين السابقين يشيران إلى أن السلوك يشمل النشاط الخارجي والداخلي

السلوك هو عبارة عن ذلك النشاط الذي يصدر عن الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئة معينة والذي يتمثل بالتالي في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف، حتى يتناسب مع مقتضيات حياته، وحتى يتحقق له البقاء ولجنسه الاستمرار. (محمد عماد الدين إسماعيل، 1989، ص162). و الملاحظ أن هذا التعريف يقتصر على النشاط الخارجي لمفهوم السلوك

ويمكن أن نحدد تعريفا مناسبا للسلوك يتضمن السلوك الإنساني الإرادي :" السلوك هو وحدة النشاط الكلي الذي يصدر عن الإنسان باختياره، من أقوال وأفعال بمجال ما في المواقف المختلفة، لإشباع طاقته الحيوية (الحاجات العضوية والغرائز) بحسب مفاهيمه لتحقيق غاية معينة مقصودة". (زكرياء إبراهيم السلول، 2005، ص38)

2. تعريف السلوك عند علماء المسلمين:

إطلاق لفظ السلوك لدى علماء التراث الإسلامي يتسق مع الدلالة اللغوية فهو يحمل معنى ما يصدر عن الإنسان من عمل أو تصرفات، أو ما يعرف عنه من تلك التصرفات لتكون سيرة ويعرف بها..لهذا استخدم لفظ السلوك للدلالة على الطريقة أو الأسلوب للوصول إلى الغاية والوجهة التي ينبغي قصدها عند أداء العبادات . (سيف بن حمود المقيمي، 2018، ص150). ويمكن أن نعرفه بأنه:" وحدة النشاط الكلي الذي يصدر عن

المسلم باختياره من أقوال وأفعال بمجال ما في المواقف المختلفة، لإشباع طاقته الحيوية، بحسب المفاهيم الإسلامية من أجل تحقيق مرضاة الله تعالى وحده. (زكرياء إبراهيم السلول، 2005، ص38).

والسلوك عند السالكين هو تهذيب الأخلاق ليستعد للوصول، أي أن السلوك أن يطهر العبد نفسه عن الأخلاق الذميمة مثل حب الدنيا والحقد والحسد...ويتصف بالأخلاق الحميدة مثل العلم والحلم والحياء...(محمد علي التهانوي، 1996، ج1، ص969) يمثل هذا التعريف الاتجاه الصوفي الذي يربط السلوك بالأخلاق.

المحور الثاني: أهمية التنشئة الإيمانية ووسائلها.

. أهمية التنشئة الإيمانية:

إن حاجتنا للتنشئة الإيمانية تعد من الأولويات التي ينبغي للأولياء العناية بها، وذلك لأن الفتن في هذا العصر كثيرة تتربص بالنشء والشباب، بسبب أن الواقع الاجتماعي والنفسي السلبي للغرب قد تسرب إلى المجتمعات الإسلامية. ونجد في القرآن الكريم والسنة النبوية توجيهات وإرشادات كثيرة تحض على التربية الإيمانية في المراحل المبكرة من حياة الطفل وذلك لأهميتها.

وتتضح هذه الأهمية من خلال:

- أن الإيمان هو أفضل الأعمال.
- الإيمان مناط النجاة يوم القيامة.
- الإيمان هو الزاد للمرء في مواجهة الشهوات التي تعصف بشباب المسلمين اليوم.
- قوة الإيمان هي العلاج لكثير من المشكلات التي يعاني منها الشباب اليوم.
- قوة الإيمان هي أهم ما يعين المرء على الثبات على دين الله.
- قوة الإيمان هي الحاجز بين المرء وبين واقعة الحرام والمعاصي. (محمد بن عبد الله الدويش، ص 26. 37. 38. 39.)
- الإيمان قوة هادية، لأنه يحدد للإنسان وجهته، ويعرف غايته ومنهجه. كل هذا يؤكد على ضرورة العناية بالتنشئة الإيمانية للأبناء.

2. وسائل التنشئة الإيمانية:

من أهم الوسائل في التنشئة الإيمانية التي تعين على زيادة الإيمان في نفوس الناشئة، نذكر:

1. الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظا وتدبرا: لأن للقرآن الكريم أثر عظيم في إصلاح النفوس وتزكيتها، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته.
2. التفكر في المخلوقات لأن ذلك يؤدي بصاحبه إلى الإيمان والتقوى واللجوء لخالقه، لذا فعلى المربي الاعتناء بهذا الجانب والاهتمام به.
3. جلسات الذكر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعنى بمجالس الوعظ والتذكير، وكان أصحابه يجدون أثر ذلك في نفوسهم.
4. المواعظ لأنها تحرك القلوب وتثير كوامن النفوس.
5. التعاون المشروع على آداء العبادات.
6. الاعتناء بمعرفة الأسماء والصفات فعلى المربي الاعتناء بتدارس هذا العلم، وألا لا يكون مجرد حديث جاف، بل يربط بعظمة الله عزوجل والثناء عليه بما هو أهله، ويربط ذلك بآثرها السلوكية في حياة الإنسان.
7. التنافس والتسابق في الخير.
8. القدوة الحسنة وهي من أهم وسائل التربية الإيمانية وأعظمها تأثيرا، لذلك من الأمور المهمة التي ينبغي أن يتصف بها المربي، السمت والهدي الحسن، وقد كان السلف يعنون بهذا الجانب كثيرا، ويرون أن من لا يتسم بذلك لا ينبغي أن يؤخذ عنه العلم.
9. العناية بدراسة سيرة السلف لأن في أخبارهم العبر والقدوة، لذا فالاعتناء بإبرازها، وربط الناشئة بهذا الجيل ورجاله يترك أثرا وله أهمية في ميدان التربية.(. محمد بن عبد الله الدويش، ص40 . 41 . 43).

المحور الثالث: الآثار النفسية والسلوكية للتنشئة الإيمانية على الشباب

أولا: الإيمان وتحقيق الاستقرار النفسي:

إن المتتبع للأمراض النفسية وعدد المرضى النفسيين في عصرنا اليوم، يدرك أهمية وضرورة العمل على تحقيق الاستقرار النفسي لدى أفراد المجتمع والشباب خاصة، فالقلق يسيطر عليهم، والخوف مما هو آت يهدد أمنهم، فسيطر عليهم الإحباط والاكتئاب ، فنجد أغلب الشباب اليوم غير راض بالحال التي وصل إليها.

لذلك أصبح تحقيق الاستقرار والأمن النفسي اليوم مطلبا لكل الدول والحكومات، ولكثير من مراكز الدراسات والأبحاث ، وتعقد له مؤتمرات وتصرف في سبيل تحقيقه أموال طائلة وجهود هائلة،....وحتى أرقى دول الأرض اليوم حضارة مادية مازال القوم قاصرين عن تحقيق الأمن النفسي والاطمئنان القلبي، فقد كثرت حوادث الانتحار كثرة لافتة للأنظار، وفتحت الآلاف من العيادات النفسية التي لم تفدهم في شيئا في تحقيق مقصود الناس الأعظم: الطمأنينة في النفوس والسعادة في القلوب. (محمد موسى الشريف، 2003، ص 10). ولا ننكر أن المجتمعات الإسلامية اليوم تعاني مما تعاني منه المجتمعات الغربية، من الاضطرابات النفسية وسط شبابها، والسبب في ذلك أنهم لم يتبعوا المنهج الإلهي بل راحوا يقلدون الغرب في كل شيء وساروا على نهجم فأصابهم ما أصابهم. لذلك لابد من الرجوع إلى الدين والإيمان ، وربط الطفل أو الناشئ بأصول الإيمان، وأركان الإسلام. وقد أشار كثير من المفكرين الغربيين في العصر الحديث إلى أن أزمة الإنسان المعاصر إنما ترجع أساسا إلى افتقار الإنسان إلى الدين والقيم الروحية. وقد أشار المؤرخ أرنو لد توينبي إلى أن الأزمة التي يعاني منها الأوروبيون في العصر الحديث إنما ترجع في أساسها إلى الفقر الروحي، وأن العلاج الوحيد لهذا التمزق الذي يعانون منه هو الرجوع إلى الدين. (محمد عثمان نجاتي، 2001، ص280). و بدأت تظهر حديثا اتجاهات

بين بعض علماء النفس تنادي بأهمية الدين في الصحة النفسية وفي علاج الأمراض النفسية ، وترى الإيمان بالله قوة خارقة تمد الإنسان المتدين بطاقة روحية تعينه على تحمل المشاق وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس. (محمد عثمان نجاتي، 2001، ص268)

إن الأهم برأينا ليس علاج الأمراض النفسية بعد حدوثها بل العمل على الوقاية منها قبل حدوثها، وهذه هي مهمة الوالدين الأولى العمل على تنشئت جيل خالي من الأمراض النفسية، يتمتع بالاستقرار الداخلي والراحة والأمن. والسبيل إلى ذلك يكون بالتنشئة الإيمانية القائمة أساسا على الإيمان العميق بالله عزوجل.

أثر الإيمان بالله في النفس:

إن أول شيء تبنى وتقوم عليه التربية الإيمانية هو تحرير القلب من التعلق بغير الله والتوجه له وحده، والكثير من أمراض النفوس اليوم، والتشاؤم والاضطرابات والتوتر الذي عاني منه الشباب مرتبط أساسا بتعلق القلب بغير الله. لذلك وجب على الوالدين تنمية الحب الإلهي في نفوس أبناءهم حتى يحقق لهم الاستقرار النفسي في مراحل متقدمة من حياتهم. يقول محمد موسى الشريف:" ومن أهم مقومات الاستقرار النفسي الإيمان العميق بالله تعالى، ومعيته لعبده المؤمن، وتثبيته لهم في الشدائد، وإعانته إياهم في النوائب، فشعورهم بأنهم موصولون بالقوة العظمى في الكون شعور رائع يملأ جوامحهم بالرضى والتسليم والطمأنينة" (محمد يوسف الشريف، 2003ص13).

فكلما عظم الإيمان في النفس وانتفى الشرك كان ذلك أدعى لتحقيق الاستقرار والأمن في النفس قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ الأنعام 82.

أثر الإيمان بالقضاء والقدر في النفس:

إنّ الشاب الذي يؤمن بالله وبالقدر خيره وشره ويؤمن بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب لا يمكن إن يحزن أو ييأس وسيعطي الدنيا منزلتها اللائقة، ولن تكون أكبر همه، لأنه يعلم أن كل شيء يحدث معه مقدر من عند الله.

نجد مؤلف كتاب " رياح على الصحراء" رونالد فيكتور كورتيناي بودلي يقول أنه تعلم من عرب الصحراء كي يتغلب على القلق، وأن الإيمان بالقضاء والقدر قد ساعد المسلمين على العيش في أمان، وأخذ الحياة مأخذا سهلا هينا. فهم لا يتعجلون أمرا، ولا يلقون بأنفسهم بين براثن الهم قلقا على أمر. (ديل كارنيجي، ص290).

أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي:

القرآن الكريم الذي يعد الوسيلة الأهم والأولى في التربية الإيمانية والتي يجب على المربي أن يوليها الاهتمام ويسترشد بما ورد فيه أثناء التعامل مع الأبناء. ولاشك أن في القرآن الكريم طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ

الشأن في نفس الإنسان. ونذكر مثالا للتدليل على وجود علاقة بين القرآن الكريم والصحة النفسية: قام الاستاذ الدكتور صالح بن إبراهيم الصنيع أستاذ علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بدراسة ميدانية عن وجود علاقة ارتباطيه بين حفظ القرآن والصحة النفسية زيادة ونقصانا. تكونت عينة الدراسة من مجموعتين ، مجموعة طلاب وطالبات من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ومجموعة طلاب وطالبات معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيا بين ارتفاع مقدار الحفظ وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدي عينتي الدراسة.. وأن الطلاب والطالبات المعهد الذين يفوقون نظائرهم من طلاب الجامعة في مقدار الحفظ، كانوا أعلى منهم في مستوى الصحة النفسية بفروق دالة إحصائية . (حسني محمد العطار،2021 ، ص100 . 101) وهذا يدل على أثر الإيمان . والذي أساسه القرآن الكريم ـ في تحقيق الاستقرار النفسي لدى الشباب.

أهمية الصحة النفسية لدى الشباب:

للعناية بالصحة النفسية لدى الشباب أهمية كبيرة، نذكر منها:

1. تزيد من قدرة الشاب على فهم نفسه وإمكاناته، فلا يتعداها، وعلى تحديد طموحاته وآماله في ضوء إمكاناته، وعلى تقبل التغيرات التي تطرأ.
2. تساعد في بناء اتجاهات نفسية سليمة نحو نفسه والحياة، وتبعد شبح اليأس والقنوط.
3. تزيد من قدرته على عقد صلات ناجحة وعلاقات طيبة.
4. تزيد من قدرته على الثبات حيال الأزمات والشدائد.(محمد بن عبد الله الدويش، ص203).

ثانيا: : آثار التنشئة الإيمانية على السلوك

إنّ المتأمل في حال شبابنا اليوم، وسلوكياتهم يجدها بعيدة كل البعد عن الدين، تقودها الغرائز والانفعالات وأهواء النفس وشهواتها. لذلك كان أول ما تقوم عليه التنشئة الإيمانية هو العمل على تهذيب هذه النفس الإنسانية وضبطها. وذلك من خلال تكوين العادات السلوكية الحسنة عند الفرد منذ طفولته الأولى لما في هذه العادات من أثر طيب في اكتساب الفضائل والبعد عن الشرور والرذائل. (محمد منير موسى، 1987، ص62).

فالتحلي بالأخلاق الفاضلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالإيمان، إذ كلما كان إيمان الشاب قويا كلما كان التمسك بالأخلاق الفاضلة أقوى ،وهو ما سنبينه.

اثر الإيمان بالله في ضبط السلوك:

الإيمان بالله يساعد على توضيح القيم والغاية السلوكية التي يستهدي بها الفرد ، وهو الباعث الحقيقي لاعتدال السلوك وموقظ للضمير. (جرنو سعد جالو، ص55). هذا الضمير الحي هو خير عاصم للإنسان من الزلل، فالله رقيب على الإنسان وتصرفاته حيثما كان، فعندما يعرف الإنسان هذا وأنه سيحاسب على أعماله فإنه سيفكر في كل عمل قبل أن يقدم عليه، وتربية الضمير هي تربية لإرادة الإنسان بحيث يصبح نتحكما في تصرفاته ولا يكون رهن نزواته وشهواته.(محمد منير موسى، ص63).

وحتى إذا أخطأ وهو أمر لا مفر منه فكل إنسان معرض للخطأ فإنه يتذكر خطأه ، ويستغفر الله تعالى على ما ارتكب. فاعتراف المرء بذنبه وتوبته تؤدي إلى إقصاء فكرة الذنب من ذهنه وتخلصه مما تسببه له من ألم نفسي، ووقاية له من الكبت اللاشعوري للإحساس بالذنب، الذي يسبب له القلق وعدم الاستقرار النفسي.(محمد عثمان، ص286).

لذلك يجب التحسيس دائما بمراقبة الله تعالي، وربط الشاب بالله عزوجل في هذا الجانب، وتنمية الرقابة الذاتية في نفسه.

ويصاحب الإيمان بالله التقوى ، والتي تتضمن أن يتحكم الإنسان في دوافعه وانفعالاته ، وسيطرته على ميوله وأهوائه، كما تتضمن إن يتوخى الإنسان دائما في أفعاله الحق والعدل والأمانة والصدق، وأن يعامل الناس بالحسنى،...فالتقوى بهذا المعنى تصبح طاقة موجهة للإنسان نحو السلوك الأفضل والأحسن، ونحو نمو الذات ورقيها، وتجنب السلوك السيئ والمنحرف والشاذ. (محمد عثمان، ص283) ، إذن التقوى من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى نضوج شخصية الإنسان وضبط سلوكه.

أثر الإيمان بالملائكة في السلوك :

يجعل الفرد أكثر شعورا بالرقابة، فعهم يحصون أعمال الفرد من عمل وقول فكلما استشعر المرء إن هؤلاء الملائكة مكلفون بمراقبته وكتابته، كلما كبح جماح نفسه الأمارة.(جرنو سعد جالو، ص109)

اثر الإيمان باليوم الآخر في السلوك:

إن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب وفوز وخسران، له اشد الأثر في توجيه الشاب وضبطه وإلزامه بالعمل الصالح، وإبعاده عن الوقوع في المفاسد والفتن.كما له الأثر في تحقيق المسؤولية وتربية الشعور.(جرنو سعد جالو ص115)

أثر القرآن في ضبط السلوك: إنّ قراءة القرآن وتدبر آياته وما جاء فيه من الحقائق عن الإنسان وصفاته وأحواله النفسية والدوافع الأساسية التي تحرك سلوكه، و العوامل الرئيسية لتوافق شخصيته وتكاملها، سيساعد الإنسان على فهم نفسه وخصالها وتوجيهها إلى الطريق السليم وتهذيبها. (محمد عثمان نجاتي، 2001، ص23.) والذي

يقرأ القرآن الكريم ويتدبر آياته يجد فيه ما يرشده إللى السلوك السوي، وتوجهيه إلى الطريق الصحيحة لتربية النفس، فهو ينهى عن الرذيلة ويدعو إلى التحلي بالفضيلة.

وقد كان للقرآن الكريم الأثر العظيم في نفوس العرب، فقد غير شخصياتهم تغيرا تاما، وغير أخلاقهم وسلوكهم وأسلوب حياتهم، وكون منهم أفرادا ذوي قيم إنسانية نبيلة...وإن كل من يقرأ تاريخ الإسلام ، ويتتبع مراحل الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولـ ويرى كيف كانت تتغير شخصيات الأفراد الذين كانوا يتعاملون مع الإسلام في مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم، يدرك إدراكا واضحا مدى التأثير العظيم الذي أحدثه القرآن ودعوة الإسلام في نفوسهم. وبالرغم من الجهود الكثيرة التي تبذلها المجتمعات اليوم لتوجيه النشء وتعليمهم وإرشادهم ليكونوا مواطنين صالحين . إلا إن هذه الجهود لم تثمر الثمرة الموجودة في تكوين المواطنين الصالحين. (محمد عثمان نجاتي، ص266)

أثر العبادات في ضبط السلوك:

القيام بالفرائض له الفضل في تقويم السلوك الشباب. ذلك أنّ العبادة بأنماطها المختلفة كالصلاة والصيام وقراءة القرآن والالتزام بالسنة النبوية الشريفة تجعل الإنسان يلتزم بمبادئ ويبتعد عن الانحرافات الفكرية والسلوكية وتدفعه إلى الإيمان والتقوى والهداية وتلزمه إلى الابتعاد عن أعمال الشر والتخلي عن الدوافع الإجرامية والممارسات المقيتة والمدانة. في حين الابتعاد عن العبادة والتهرب من لفروض الدينية تجعل الفرد لا يتردد عن القيام بأعمال الشر والاقتراب من البغي والولوج في عالم الجريمة والانحراف وأعمال العداوة والبغضاء. (مجيد مخلف طراد، ص21)

إذا فالعبادات المختلفة تعتبر من أهم الوسائل لبناء شخصية الإنسان السوية. يقول محمد نجاتي:" اتبع القرآن في تربيته لشخصيات الناس، وفي تغيير سلوكهم أسلوب العمل والممارسة الفعلية للأفكار والعادات السلوكية .. فالامتثال لأوامر الله تعالى باستمرار يعين على مجاهدة الأنفس والتحكم في أهوائها واكتسابه السلوكيات السوية المحمودة". (حسني لعطار، ص24)

مما سبق نجد أن الإيمان يعلم الشباب التحكم في انفعالاتهم وضبط حاجاتهم النفسية والسلوكية، من خلال التقييد بأوامر الله واستشعار مراقبته. لذلك لابد في التنشئة الإيمانية من التركيز على تثبيت الإيمان في القلب أولا، لأنه إذا استقام السلوك الداخلي استقام تبعا له السلوك الخارجي لا محالة.

خاتمة:

اهتمت هذه الدراسة بتحديد دور التنشئة الإيمانية في تحقيق الاستقرار النفسي وضبط السلوك لدى الشباب.

وقد توصلت إلى النتائج التالية:

- التنشئة الإيمانية تهدف إلى ربط الناشئ بأصول الإيمان، وأركان الإسلام، واكتسابه القيم الإسلامية.
- التنشئة الإيمانية للفرد في بداية حياته هي التي تساعده على التحلي بمكارم الأخلاق وإتباع السلوك الفاضل، توجيه سلوكه وبناء شخصيته في مراحل أخرى من حياته.
- الإيمان بالله له دور كبير في شفاء النفس من أمراضها، وتحقيق الشعور بالطمأنينة والاستقرار النفسي.
- التنشئة الإيمانية تُكون شاب ذو شخصية متوازنة، مستقر نفسيا ومنضبط سلوكيا.
- لابد للأسرة الاهتمام بالتنشئة الإيمانية للطفل في مراحل مبكرة.
- كلما كان إيمان الشاب قويا كلما كان التمسك بالأخلاق الفاضلة أقوى وسلوكه منضبط.

قائمة المراجع:

1. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ج1.
2. ابن منظور(1414ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج1، ج13.
3. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان.
4. أحمد عمر مختار(2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، ، ج2، ج3.
5. أشرف طه أبو الذهب(2002)، المعجم الإسلامي الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1.
6. جرنو سعد جالو، التربية الإيمانية وأثرها على الفرد والمجتمع، شبكة الألوكة.
7. حسني محمد العطار(2021)، الإيمان والصحة النفسية، مؤسسة نافذ، فلسطين، ط1.
8. ديل كارنيجى، دع القلق وابدأ الحياة، ترجمة: عبد المنعم الزيادي، ط16.
9. رزوق أسعد(1987)، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3.
10. زكرياء إبراهيم السلول (2005)، أثر العقيدة الإسلامية في السلوك الإنساني، دار الكتاب الثقافي، الأردن.
11. سعيد بن محمد آل ثابت، التربية الإيمانية للمراهقين، شبكة الألوكة.
12. سيف بن حمود المقيمي (2018)، مصطلح السلوك واضطرابه بين علماء الشريعة وعلم النفس، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، مج 15، ع2ن ديسمبر.

13. عبد العزيز مفتاح(1997)، القرآن وعلم النفس، منشورات قار، يونس، بنغازي، ط1.
14. عبد المنعم حنفي(2000)، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،مكتبة مدبولى، القاهرة، مصر، ط3.
15. مجيد مخلف طراد(2012)، التربية الإيمانية وأثرها في أمن المجتمع، مجلة التراث العربي، عدد2.
16. محمد بن عبد الله الدويش، تربية الشباب الأهداف والوسائل، دار الوطن.
17. محمد حسن جبل (2010)، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ج4.
18. محمد عثمان نجاتي(2001)، القرآن وعلم النفس، دار الشروق، مصر، ط7.
19. محمد علي التهانوي(1996)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم: رفيق العجم، تحقيق: علي دجروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، ج1.
20. محمد عماد الدين إسماعيل (1989)، المنهج العلمي والسلوك، دار القلم، الكويت، ط4.
21. محمد منير موسى(1987)، التربية الإسلامية وأصولها وتطورها في البلاد العربية، دار المعارف.
22. محمد موسى الشريف(2003)، الأمن النفسي، دار الأندلس الخضراء، السعودية، ط2، 2003
23. منتظر عبد الله مغامس (2020)، الاستقرار النفسي وعلاقته بالأفكار الاستحواذية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مركز البحوث النفسية، جامعة البصرة، كلية العلوم الإنسانية، قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، مج31، ع3.